

أبو الخبيجة السرقة



بيت الحكمة

أبو الخيمة الزرقاء

كُتِبَها : جوزفين ميسود وأنطوان ميسود
اشرف عليها : جبران ميسود
رسم لوحاتها : رضوان السرحال

جميع الحقوق محفوظة لـ « بيت الحكمة »

الطبعة التاسعة، بيروت - لبنان، تموز (يوليو) ١٩٩٢

١- فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ

- مَسَاءُ الْخَيْرِ يَا «زَكِيَّةُ» .

- مَسَاءُ الْخَيْرِ يَا «سَلْمَانُ» . عَافَاكَ اللَّهُ ! هَلْ وَفَّقْتَ الْيَوْمَ فِي
إِيجَادِ عَمَلٍ جَدِيدٍ ؟

تَأْوَهُ ^(١) «سَلْمَانُ» مُتَحَسِّرًا ^(٢) ، وَدَفَعَ إِلَى زَوْجِهِ بِكَيْسٍ وَرَقٍ فِيهِ
بِضْعَةُ أَرْغِفَةٍ مِنَ الْخُبْزِ وَكَمِيَّةٌ مِنَ الزَّيْتُونِ قَلِيلَةٌ . ثُمَّ تَرَاحَى عَلَى
مَقْعَدٍ خَشَبِيٍّ مُنْدَاعٍ ^(٣) ، وَقَدْ أَصَابَهُ الْوَهْنُ ^(٤) ، وَأَجَابَ ، وَقَدْ أَسْنَدَ
رَأْسَهُ إِلَى رَاحَتَيْهِ ^(٥) :

- لَا يَا «زَكِيَّةُ» ، لَا ! لَقَدْ طُفْتُ ^(٦) فِي الْمَدِينَةِ شَبْرًا شَبْرًا
أَبْحَثُ فِي حَوَانِيتِهَا وَمَحَالِّهَا عَنْ عَمَلٍ ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى .
أَخَالُ ^(٧) أَنَّ أَبْوَابَ الرِّزْقِ قَدْ أُوصِدَتْ ^(٨) فِي وَجْهِي .

إِنْطَفَأَ بَرِيقُ الْأَمَلِ ^(٩) الَّذِي لَاحَ بُرْهَةً عَلَى مُحْيَا ^(١٠) «زَكِيَّةُ» .

وَجَلَسَتْ إِلَى جَانِبِ زَوْجِهَا **مُطْرِقَةً** ^(١١) حَزِينَةً تُفَكِّرُ بِأَوْلَادِهَا الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ كَانُوا يَلْهُوْنَ أَمَامَ الْكُوْخِ . كَانَتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، بَيْنَ



أَمَلٍ وَيَأْسٍ، مِنْ يَوْمَ بَاتَ «سَلْمَانُ» عَاطِلًا عَنِ الْعَمَلِ

وَشَعَرَ الْأَطْفَالُ الثَّلَاثَةُ بِمَقْدَمِ وَالِدِهِمْ. فَدَخَلُوا إِلَى الْكُوخِ،
وَأَرْتَمُوا عَلَى الْوَالِدِ الْمُتَعَبِ يُقْبِلُونَهُ. ثُمَّ رَاحُوا يَنْظُرُونَ بِعُيُونٍ
جَائِعَةٍ إِلَى كَيْسِ الْوَرَقِ بَيْنَ يَدَيِ أُمِّهِمْ. وَتَنَبَّهَتِ الْأُمُّ إِلَى تِلْكَ
النُّظَرَاتِ الْبَائِسَةِ، فَفَتَحَتِ الْكَيْسَ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ رَغِيْفًا قَطَعَتْهُ،
ثُمَّ وَزَعَتْهُ عَلَى صِغَارِهَا مَعَ بَضْعِ حَبَاتِ زَيْتُونٍ لِكُلِّ مِنْهُمْ. فَخَرَجُوا
وَهُمْ يَلْتَهُمُونَ^(١٢) طَعَامَهُمُ الشَّيْخَ^(١٣) بَنَهُمْ^(١٤) وَلَذَّةً.

نَظَرَ «سَلْمَانُ» إِلَى زَوْجِهِ، وَقَدْ حَزَّ فِي قَلْبِهِ مَنَظَرُ أَوْلَادِهِ
الْجِيَاعِ، وَقَالَ:

- يَا أَمْرَأَةُ، نَحْنُ لَا بُدَّ هَالِكُونَ إِذَا دُمْنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ. لَمْ
يَبْقَ غَيْرُ حَلٍّ وَاحِدٍ مَا زِلْتُ أَفَكِّرُ بِهِ مِنْذُ مُدَّةٍ: السَّفَرُ! سَأُغَادِرُ
الْبَلَدَ سَعِيًّا وَرَاءَ الرِّزْقِ^(١٥). فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّي
سَأُصِيبُ مِنَ الْمَالِ نَصِيبًا كَافِيًّا أَعُودُ بِهِ إِلَيْكُمْ قَرِيبًا بِإِذْنِ اللَّهِ.

أَجَابَتْ «زَكِيَّةٌ» وَقَدْ أَصَابَهَا الذُّعْرُ وَالذُّهُولُ:

- «سَلْمَانُ»! مَاذَا تَقُولُ؟! أَتَتْرُكُنِي مَعَ الْأَطْفَالِ لَا حَوْلَ لَنَا
وَلَا قُوَّةَ^(١٦)? مَاذَا يَحِلُّ بِنَا؟ لَا تَيَأَسُ يَا «سَلْمَانُ»! فَقَدْ تَجِدُ

هنا عملاً، وَيَعْقُبُ الْعُسْرُ يُسْرًا^(١٧) ! تَذَرُّعُ^(١٨) بِالصَّبْرِ يَا عَزِيزِي ،
رِفْقاً بِي ، رِفْقاً بِأَوْلَادِنَا ، وَلَا تَهْجُرْ دِيَارَكَ !

فَقَالَ « سَلْمَانُ » :

- أَلَا تَرَيْنَ يَا « زَكِيَّةُ » أَنَّ الْحِيلَةَ قَدْ أَعْيَتْنِي^(١٩) ؟ أَتُرِيدُ بِنِي
أَقِفُ مَكْتُوفَ أَيْدِيٍّ وَأَوْلَادُنَا لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتُونِ ؟
أَلَا تَعْلَمِينَ أَنَّنَا سَنَغْدُو عَاجِزِينَ عَنْ سَدِّ رَمَقِهِمْ^(٢٠) ، حَتَّى بِهَذِهِ
الْلُقْمَةِ ، إِذَا أَمْتَدَّ بِنَا الشَّقَاءُ ؟

بَكَتِ الْمِسْكِينَةُ ، وَكَانَهَا قَدْ لَمَسَتْ فَجْأَةً صِحَّةً مَا نَطَقَ بِهِ
زَوْجُهَا . ثُمَّ قَالَتْ مُذْعِنَةً^(٢١) :

- لَسْتُ أَذْرِي يَا « سَلْمَانُ » ، لَسْتُ أَذْرِي ... وَمَنْ يَذْرِي ؟
لَعَلَّ فِي قَرَارِكَ هَذَا بَاباً لِلْفَرَجِ^(٢٢) إِذْهَبْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ^(٢٣) ،
فَهُوَ وَلِيٌّ^(٢٤) التَّوْفِيقِ .

وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الْتَالِيِ نَهَضَ « سَلْمَانُ » فَقَبَّلَ أَطْفَالَهُ النَّيَامَ ،
وَدُمُوعُهُ تُبَلِّلُ وُجُوهُمْ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ قاصِداً الْبِلَادَ الْبَعِيدَةَ .
وَخَرَجَتْ مَعَهُ « زَكِيَّةُ » تُودِّعُهُ وَالْدُمُوعُ تَنْهَمِرُ^(٢٥) مِنْ عَيْنَيْهَا . وَمَا

إِنْ حَانَ وَقْتُ الْفِرَاقِ حَتَّى أَرْتَمْتُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَتْ وَالْحَسْرَةَ
تَخْنُقُ صَوْتَهَا :



- عَلَى مَنْ تَتْرُكُنِي يَا « سَلْمَانُ » ؟ عَلَى مَنْ تَتْرُكُ أَطْفَالَكَ ؟ أَنْتَ
رَبُّ الْبَيْتِ، أَنْتَ الْمُعِينُ الْوَحِيدُ !
وَرَفَعَ « سَلْمَانُ » إِلَى السَّمَاءِ عَيْنَيْهِ السَّابِحَتَيْنِ بِالدُّمُوعِ، وَضَمَّ
رُؤُوسَهُ إِلَى صَدْرِهِ بِعُطْفٍ وَحَنَانٍ، ثُمَّ قَالَ لَهَا :

- لَا تَحْزَنِي يَا «زَكِيَّةُ»، وَلَا تَفْقِدِي الْأَمَلَ . فَلَقَدْ أَوْصَيْتُ
بِكُمْ مَنْ لَا يَرُدُّ طَالِبًا وَلَا يُخَيِّبُ رَجَاءً . إِنَّهُ «أَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءُ» !
فَاتَّكِلِي عَلَيْهِ سَاعَةَ الشَّدَّةِ ، فَهُوَ لَكَ وَلِأَوْلَادِكَ خَيْرٌ مُعِينٌ .

وَفَجْأَةً أَدَارَ «سَلْمَانُ» ظَهْرَهُ ، وَسَارَ مُسْرِعًا فِي طَرِيقِهِ مِنْ غَيْرِ



أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى الْوَرَاءِ . وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ «زَكِيَّةُ» وَهُوَ يَبْتَغِدُ ،
بِالْحَاقِ بِهَا . وَلَكِنَّهَا تَوَقَّفَتْ ، وَمَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَيْهَا كَأَنَّهُا تُحَاوِلُ
أَنْ تُرْجِعَهُ إِلَى أَرْضِهِ ، إِلَى كُوخِهِ ، إِلَى عُشِّهِ ، إِلَى فِرَاحِهِ . وَأَنْطَلَقَ
مِنْ قَلْبِهَا دُعَاءُ صَامِتٍ حَارٍّ :

- رَافَقَتْكَ السَّلَامَةُ يَا « سَلْمَانُ » . وَفَقَّكَ اللَّهُ حُبًّا بِالصَّغَارِ
الْجِياعِ ، وَبِأُمِّهِمُ **الْمَفْجُوعَةِ** .

...

إِنْقَضَى النَّهَارُ ، وَأَنْتَظَرَ الْأَوْلَادُ عَبَثًا رُجُوعَ الْغَائِبِ . وَفِي الْمَسَاءِ
الْحَوَا ^(٢٢٨) عَلَى أُمِّهِمْ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ . فَلَمْ تُجِبْ . بَلِ **أُنْحَدَرَتْ** ^(٢٢٩) عَلَى
خَدَيْهَا دَمْعَتَانِ زَادَتَا الْأَطْفَالَ **عَمًّا** ^(٢٣٠) وَحَيْرَةً ، فَرَاخُوا يَبْكُونَ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا لِبُكَائِهِمْ سَبَبًا . ثُمَّ دَعَتْهُمْ الْأُمُّ إِلَى الرُّكُوعِ .
فَفَعَلُوا ، وَرَكَعَتْ هِيَ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَامَّةً رُؤُوسَهُمُ الْبَرِيئَةَ إِلَى
صَدْرِهَا ، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُرَدِّدُوا مَعَهَا هَذِهِ الصَّلَاةَ :

- يَا رَبُّ ... وَفَقُّ لَنَا يَا بَابَا ... يَا رَبُّ ... كُنْ مَعَهُ فِي الْبِلَادِ
الْبَعِيدَةِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا ... يَا رَبُّ ... يَسِّرْ لَهُ الرِّزْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ
لَنَا ... يَا رَبُّ ... أَرْجِعْهُ إِلَيْنَا بِسُرْعَةٍ ... يَا رَبُّ ... اجْعَلْنَا عَاقِلِينَ
فِي غِيَابِهِ ... يَا رَبُّ ... نَعِدُكَ بِأَنْ لَا نَبْكِيَ لِفِرَاقِهِ لِأَنَّ هَذَا يُؤْلِمُهُ ...
نَشْكُرُكَ يَا رَبُّ عَلَى مَا أَعْطَيْتَنَا وَمَا تُعْطِينَا ... آمِينَ !

عِنْدَيْهِمْ فَهِمَ الْأَوْلَادُ قِصَّةَ **مَأْسَاتِهِمْ** ^(٢٣١) ... فَهِمُوا أَنَّ وَالِدَهُمْ قَدْ
ذَهَبَ بَعِيدًا ... بَعِيدًا ... وَكَأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي تَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى
رَبِّهِمْ قَدْ قَوَّتْ مِنْهُمْ الْإِيمَانَ بِحَقِّهِمْ . وَشَدَّتْ مِنْهُمْ **الْعَزَمَ** ^(٢٣٢) عَلَى

مُواجهَةً مَصَاعِبِ الْحَيَاةِ، وَعَلَى تَحْمَلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ، فَنهَضُوا كُلُّهُمْ
إِلَى أُمِّهِمْ يُقْبِلُونَهَا صَامِتِينَ، وَنَسْنَحُ لَهُمْ يَقُولُ :

- لا تَجْزَعِي يَا أُمُّاهُ ! لا تَجْزَعِي ! قَوَالِدُنَا عَائِدٌ بِإِذْنِ اللَّهِ،
وَأَحْوَالُنَا سَتَتَحَسَّنُ. وَنَحْنُ هُنَا طَوَّعٌ أَمْرًا وَرَحْمَنُ تَعَالَى

٢ - أبو الخيمة الزرقاء

لَمْ يَبْقَ لَدَى « زَكِيَّة » قِرْشٌ وَاحِدٌ تَشْتَرِي بِهِ مَا يُشْبِعُ أَطْفَالَهَا .
فَاسْتَبَدَّ الْجُوعُ بِهِمْ . وَشَحِبَ ^{٣٥} لَوْنُهُمْ . وَهَزَلَتْ ^{٣٦} أَجْسَادُهُمْ . لَمْ
تُطِقِ الْأُمُّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ صَبْرًا ، فَغَادَرَتْ يَوْمًا مَنْزِلَهَا وَقَدْ عَمَدَتْ
النِّبَّةُ ^{٣٧} عَلَى إِنْجَادِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ بِنَايٍ ثَمَنَ . وَتَذَكَّرَتْ فَجَاءَةً مَا قَالَه
لَهَا زَوْجُهَا عَنْ أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ! مَنْ تَرَاهُ يَكُونُ ؟ وَأَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ ؟
وَلِمَاذَا أَكْتَفَى زَوْجُهَا بِذِكْرِهِ وَلَمْ يُورِدْ ^{٣٨} مِنْ أَوْصَافِهِ وَأَحْوَالِهِ مَا
يَهْدِيهَا إِلَيْهِ ؟

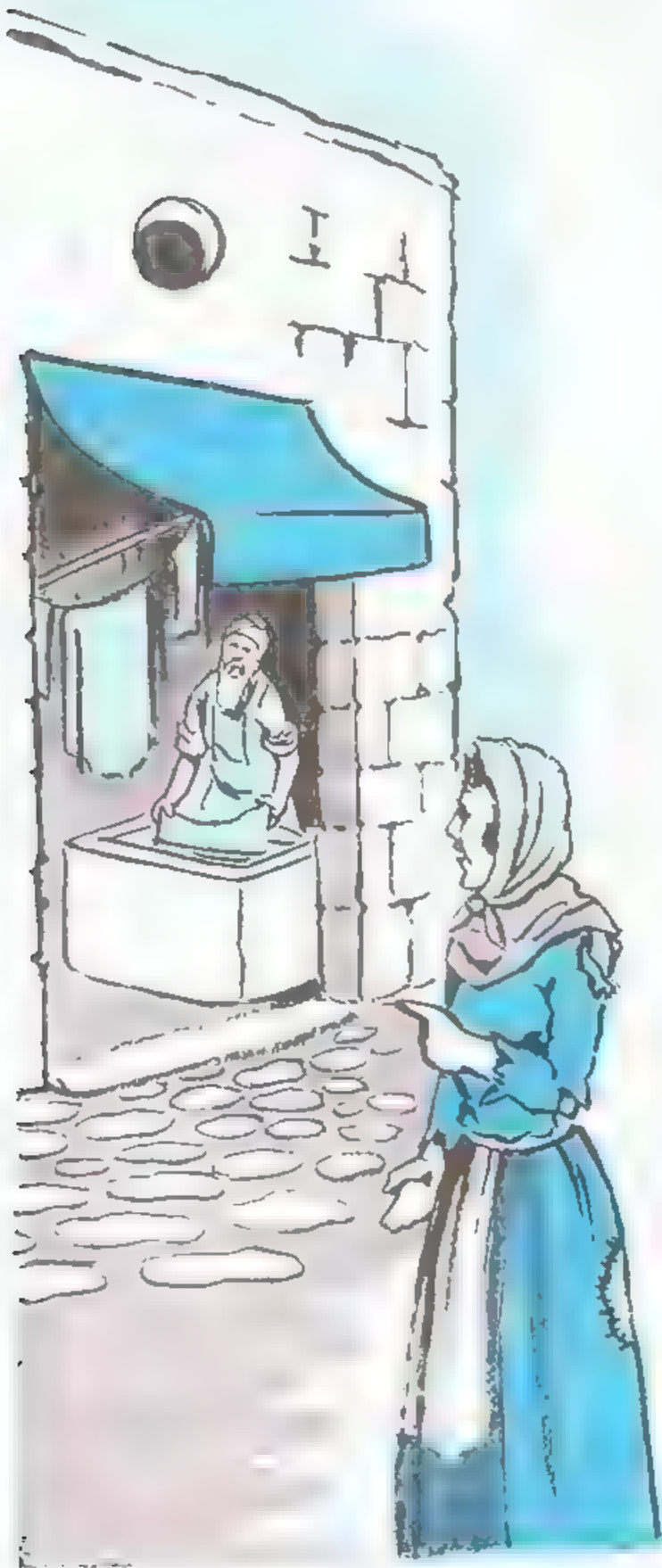
دَابَّتْ ^{٣٩} « زَكِيَّة » تَبْحَثُ عَنْ أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ، وَطَالَ بِهَا
الْبَحْثُ ، فَكَادَتْ تَيْأَسُ مِنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَيْهِ . وَبَعْدَ طَوْلِ تَجَوُّلٍ ^{٤٠}
وَصَلَتْ إِلَى حَائُوتِ صَبَاغٍ فِي زُقَاقٍ ضَبُّقٍ ، فَرَأَتْ خِيَمَةَ زَرْقَاءٍ قَدْ
رُفِعَتْ فَوْقَ مَدْخَلِهِ ، تَقْبِيهِ الْمَطَرُ فِي الشِّتَاءِ ، وَتُورِفُ ^{٤١} عَلَيْهِ الظَّلُّ
فِي الصَّيْفِ ، فَتَوَقَّفَتْ وَهِيَ تَكَادُ تُجَنُّ مِنَ الْفَرَحِ لِأَنَّهَا اهْتَدَتْ أَخِيرًا
إِلَى أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ !

دَخَلَتْ أَلْحَانُوتَ فَرَأَتْ صَاحِبَهُ ، وَهُوَ شَيْخٌ جَلِيلٌ قَدْ تَكَلَّلَ شَعْرُهُ
 الشَّيْبَ ، غَارِقًا فِي عَمَلِهِ .
 وَإِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ لِيَرَى مَنْ
 الْقَادِمُ بِأَدْرَتِهِ « زَكِيَّةُ »
 بِالسَّلَامِ قَائِلَةً :

- صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا عَمِّي !

- صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا ابْنَتِي .
 مَا حَاجَتُكَ ؟

وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَهَا :
 كَيْفَ غَادَرَ زَوْجُهَا الْمَنْزِلَ
 سَعْيًا وَرَاءَ الرِّزْقِ ، وَكَيْفَ
 أَخْبَرَهَا سَاعَةَ رَحِيلِهِ أَنَّ
 أَبَا الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءَ لَنْ يَبْخُلَ
 عَلَيْهَا بِالمُسَاعَدَةِ عِنْدَ
 الْحَاجَةِ ، وَكَيْفَ أَنَّ صِغَارَهَا
 يَنْضَوُّونَ جُوعًا " مِنْذُ أَيَّامٍ ،
 وَكَيْفَ أَنْطَلَقَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ



حَتَّى أَهْتَدَتْ إِلَيْهِ . ثُمَّ . . . تَقُولُ :
- أَوَلَسْتَ أَنْتَ أَبَا الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ، الَّذِي لَا يَرُدُّ طَالِبًا وَلَا يُخَيِّبُ



رَجَاءً . كَمَا قَالَ لِی زَوْجِی ؟



أَطْرَقَ الرَّجُلُ
قَلِيلًا يُفَكِّرُ بِمَا
قَالَتْهُ «زَكِيَّةُ» ،
وَمَا لَيْتَ أَنَّ
أَذْرَكَ حَقِيقَةَ
الْأَمْرِ . ثُمَّ
رَفَعَ نَظْرَهُ
إِلَى الْمَرْأَةِ ،
وَنَفَسَ فِي
وَجْهِهَا
أَسَاجِبَ ،
وَتِيَابِهَا الرِّثَّةَ .
فَعَلِمَ أَنَّ الْوَهْنَ
وَالْعَوَزَ^(١٨) قَدْ نَالَا
مِنْهَا^(١٩) ، وَأَنَّهُمَا
قَاضِيَانِ عَلَيْهَا
وَعَلَى أَوْلَادِهَا ؛

مَحَالَةٌ^{٢٠} . إِنَّهُ لَمْ يُسَارِعْ إِلَى الْإِنْقَازِ . قَالَ لَهَا وَقَدْ اغْتَصَرَ

الْحُزْنَ قَلْبَهُ :

- بَلَى يَا ابْنَتِي ، بَلَى ! أَنَا أَبُو الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ . وَقَدْ هَدَاكَ
اللَّهُ إِلَيَّ . خُذِي هَذِهِ النُّقُودَ وَاشْتَرِي بِهَا لِأَطْفَالِكَ الْغِذَاءَ وَالْكِسَاءَ .
وَعُودِي إِلَيَّ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنَّكَ لَوَاجِدَةٌ عِنْدِي مَا يُعِينُكَ عَلَى
شَدَائِدِ الْأَيَّامِ .

أَخَذَتْ « زَكِيَّةُ » النُّقُودَ ، سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْمُحْسِنِ تَقَبُّلَهَا وَتُبَلَّلَهَا
بِالدُّمُوعِ . ثُمَّ وَدَّعَتْهُ شَاكِرَةً سَعِيدَةً وَهِيَ تَدْعُو لَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَطَوَّلِ
الْبَقَاءِ .

إِبْتَاعَتْ الْأُمُّ طَعَاماً وَثِياباً لِصِغَارِهَا ، فَرَقَصُوا فَرَحاً عِنْدَ قُدُومِهَا .
وَأَنْتَعَشَتْ قُلُوبُهُمُ الذَّابِلَةُ ، وَعَادَ بَرِيقُ الْحَيَاةِ إِلَى عُيُونِهِمْ ^{عَاصِرَةَ} .

وَبَقِيَتْ « زَكِيَّةُ » تَتَرَدَّدُ عَلَى أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ، فَكَانَ يُجِيبُ
سُؤَالَهَا ، وَيُوجِّهُ خُطَاهَا بِنُصْحِهِ وَإِرْشَادِهِ . حَتَّى أَمْسَى لِلْعَائِلَةِ صَدِيقاً وَأَباً .

وَشَبَّ الْأَوْلَادُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِمْ وَتَقْدِيرِ تَضَحِّيَتِهَا . وَلَكِنْ صُورَةُ
الْوَالِدِ الْغَائِبِ لَمْ تَكُنْ لِتَفَارِقِ حَيَاتِهِمْ . لَقَدْ سَأَلُوا أُمَّهُمْ عَنْهُ غَيْرَ
مَرَّةٍ . وَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ غَادَرَ الْمَنْزِلَ مُنْذُ سِنِينَ ^{لِيُحْيِيَ} الْمَالَ وَيَعُودَ
بِهِ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ ^{نَظْمُ حُزْنٍ} ^{لِلْبُعْدِ} . وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ يَعُودَ

إِلَيْهِمْ ، وَلَوْ فَقِيرًا ، لِيَعِيشُوا جَمِيعًا فِي الْفَقْرِ مَعًا ، سَعْدَاءُ بِاجْتِمَاعِ
الشَّمْلِ^{٥٦} بَعْدَ الْفِرَاقِ الطَّوِيلِ .

وَشَرَعَ^{٥٧} أَوْلَادُ « زَكِيَّة » يَقُومُونَ بِعِبَائِهِمْ^{٥٨} مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ ، فَإِذَا
بِهِمْ يُوَدُّونَ^{٥٩} بَعْضَ الْأَعْمَالِ الْبَسِيرَةِ^{٦٠} الَّتِي تَدْرُ^{٦١} عَلَيْهِمْ شَيْئًا
مِنَ الْمَالِ ، وَكَانُوا إِلَى ذَلِكَ يَزْرَعُونَ حَدِيقَةً صَغِيرَةً لَهُمْ أَمَامَ الْكُوْخِ .
فَيَجْنُونَ مِنْهَا فِي الْحَوَاسِمِ^{٦٢} بَعْضَ الْخُضْرَةِ وَالشُّمَارِ .

٣ - الْكَزْ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ... فَإِذَا الصَّبَاغُ قَدْ شَاخَ وَتَعَبَ . وَبَاتَ يَعْمَلُ بِجَهْدٍ وَعَنَاءٍ لِيَسُدَّ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ هَذِهِ الْعَائِلَةِ الَّتِي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْحَيَاةَ .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ كَانَتْ « زَكِيَّةٌ » مِنْهُمْ كَةً فِي تَحْضِيرِ طَعَامِ الْغَدَاءِ ، فِيمَا كَانَ أَوْلَادُهَا الثَّلَاثَةُ يَعْمَلُونَ فِي الْحَدِيقَةِ حَفْرًا وَسِقَايَةً وَتَرْتِيبًا . وَفَجْأَةً سَمِعَتْ الْأُمُّ أَصْوَاتَ أَوْلَادِهَا تُنَادِيهَا بِلَهْفَةٍ وَإِلْحَاحٍ ، فَهَرَعَتْ إِلَى الْخَارِجِ مُسْتَعْلِمَةً . عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ . قَالُوا لَهَا :

— ماما ! ماما ! تَعَالِي أَنْظُرِي !

فَتَقَدَّمَتْ ، وَإِذَا بِهَا تُشَاهِدُ الْأَوْلَادَ قَدْ تَجَمَّعُوا فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْحَدِيقَةِ ، فِيمَا رَاحَ كَبِيرُهُمْ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِمِغْوَلِهِ بِعِزْمٍ وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ وَجْهِهِ .

أَثَارَ الْمَشْهَدِ فُضُوْهُمَا . فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُمْ ، فَإِذَا بِهِمْ يُعَالِجُونَ حَلَقَةً كَبِيرَةً قَدْ أَصَابَهَا الصَّدَأُ ، فِي وَسْطِ بِلَاطَةِ ضَخْمَةٍ ، يُحِيطُ بِهَا التُّرَابُ . وَحَشَدَ الْجَمِيعُ طَاقَاتِهِمْ فَتَمَكَّنُوا بَعْدَ جُهِدٍ مِنْ زَخْرَحَةِ الْبِلَاطَةِ وَرَفَعِهَا ،

وَرَأَوْا تَحْتَهَا صُنْدُوقًا كَبِيرًا . وَاشْتَدَّتْ دَهْشَةُ «زَكِيَّةَ» وَأَبْنَائِهَا .
وَاسْتَبَدَّتْ بِهِمُ الرَّغْبَةُ فِي مَعْرِفَةِ مَا فِي الصَّنْدُوقِ . فَقَالَتْ «زَكِيَّةُ»



لَا بُنْهَ الْبِكْر :

- هِيََا حَطَمَ الْقُفْلَ بِمِعْوَلِكَ .

وَبَعْدَ مَا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ رَفَعَ ^(٧٠) الصُّنْدُوقَ . وَمَدَّ الْجَمِيعُ أَعْنَاقَهُمْ لِيَرَوْا مَا فِي دَاخِلِهِ . وَيَا لَعَجَبٍ مَا رَأَوْا ! لَا بُدَّ أَنَّهُ حُلْمٌ يَحْلُمُونَهُ . ^(٧١) حَفَّتْ لَهُ عِيُونُهُمْ . وَتَسَمَّرَتْ أَقْدَامُهُمْ ! لَقَدْ كَانَ وَجْهُ الصُّنْدُوقِ طَبَقَةً مِنَ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ الْبَرَّاقَةِ ! وَأَنَحَنُوا بَعْدَ ^(٧٢) يَقْلَبُونَ أَلْمَالَ بَيْنَ أَصَابِعِهِمْ . فَإِذَا تَحْتَ الذَّهَبِ عُقُودٌ وَجَوَاهِرٌ مِنَ الدُّرِّ وَالْمَاسِ ! وَنَهَضُوا يَرْقُصُونَ وَيُعَانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ يَكَادُونَ لَا يُصَدِّقُونَ مَا يَرَوْنَ ، لَوْلَا بَرِيقُ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ الَّذِي كَانَ يَتَرَاقَصُ فِي جَنَابَاتِ الْحُفْرَةِ .

إِبْتَسَمَتِ الْأُمُّ بِحَنَانٍ . ثُمَّ خَاطَبَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ قَائِلَةً :

- إِنِّنْطَلِقُ يَا «تَوْفِيقُ» حَالًا إِلَى عَمِّكَ الصَّبَّاحِ ، وَأَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ . فَلَنْ يَمَسَّ هَذَا أَلْمَالَ أَحَدٌ مَا لَمْ يُشِرْ هُوَ عَلَيْنَا بِرَأْيٍ ، فَهُوَ لَنَا الصَّدِيقُ الْمُخْلِصُ وَالْأَبُ الْعَطُوفُ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَادَ «تَوْفِيقُ» وَبِرِفْقَتِهِ الشَّيْخُ الْجَدِيلُ . وَمَا إِنْ رَأَى أَمْرَاتِ ^(٧٣) الْفَرَحِ وَالْأَنْشِرَاحِ بِأَدِيَّةٍ عَلَى الْجَمِيعِ حَتَّى سُرِّيَ ^(٧٤) عَنْهُ . وَبَادَرَتْهُ «زَكِيَّةُ» مُرَحِبَةً :

– عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا عَمِّي .

ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . وَرَفَعَتْ عَنِ الصُّنْدُوقِ مَلَأَةً^(٧٧) بِالْيَةِ غَطَّتْهُ بِهَا ، فَبَهَرَ بِرَبِيقِ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ عَيْنَيِ الشَّيْخِ . مَدَّ يَدَيْهِ



إِلَى أَلْمَالِ يُقَلِّبُهُ ، وَإِلَى الْجَوَاهِرِ يَتَفَحَّصُهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ السَّعِيدَةِ وَعِبَارَاتُ التَّأَثُّرِ الْبَلِيغَةُ تَنْطِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ :

- «زَكِيَّةٌ»، ابْنَتِي . أَتَذْكُرِينَ يَوْمَ جِئْتَنِي أَوَّلَ مَرَّةٍ تُخْبِرُ بِنَبِيِّ
عَمَّا قَالَ لَكَ زَوْجُكَ عَنْ أَبِي الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءُ ؟

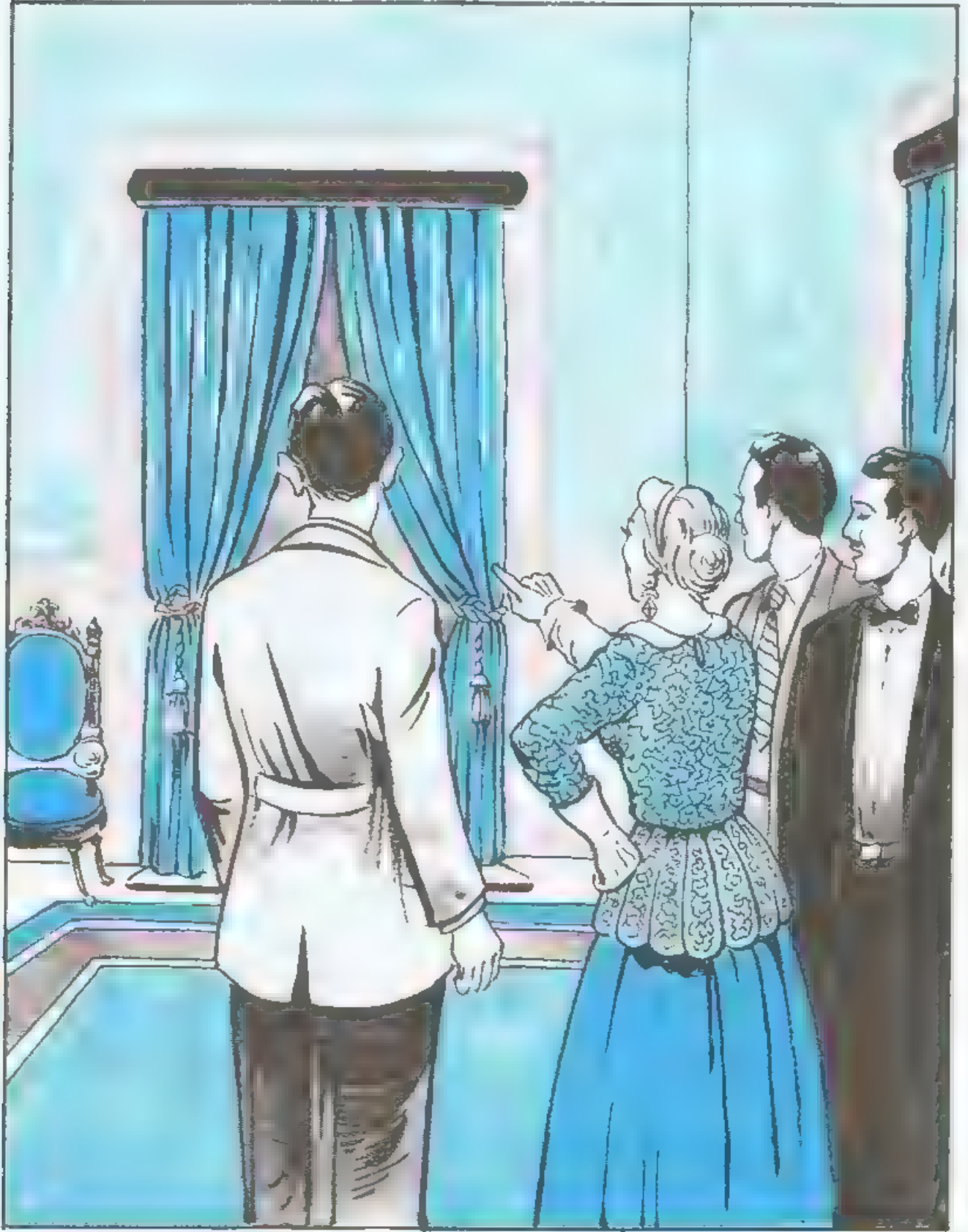
- أَجَلُ يَا عَمِّي . وَهَلْ أَنْسَى تِلْكَ اللَّحْظَةَ . وَهَلْ أَنْسَى فَضْلَكَ
وَمَا أَتَيْتَهُ مِنْ مَعْرُوفٍ غَمَرَ هَذِهِ الْعَائِلَةَ ؟

- لَيْسَ هَذَا مَا عَنِتُّهُ يَا ابْنَتِي . إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُصَارِحَكَ بِالْحَقِيقَةِ
الَّتِي أَخْفَيْتُهَا عَنْكُمْ **رَدْحًا**^(٧٣) : أَنَا لَبِيتُ أَبَا الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءَ كَمَا
ظَنَنْتُ ؛ أَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءُ الَّذِي عَنْهُ زَوْجُكَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
تَرَكَكُمْ زَوْجُكَ فِي **عَهْدَتِهِ**^(٧٤) تَعَالَى . فَسَدَّدَ خُطَاكَ . وَهَذَاكَ إِلَى دُكَانِي
الْحَقِيرِ . وَإِنَّ الْعِزَّةَ الْإِلَهِيَّةَ هِيَ الَّتِي **أَوْعَزْتُ**^(٧٥) إِلَيَّ بِمُسَاعَدَتِكَ .
وَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَرْسَلَتْ إِلَيْكُمْ هَذَا الْكَنْزَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِالذَّاتِ ؛ إِذْ لَا
بُدَّ أَنْ تَعْلَمِي أَنَّي قَدْ بَيْتُ عَاجِزًا عَنْ **إِعَالَةٍ**^(٧٦) نَفْسِي . وَعَنْ تَقْدِيمِ
الْمَعُونَةِ إِلَيْكُمْ . بَعْدَ مَا **نَفِدَ**^(٧٧) مَالِي . وَخَارَتْ^(٧٨) قَوَايَ . وَبَيْتُ أَنْتَظِرُ
قُدُومَ رَسُولِ الْمَوْتِ . هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الرِّزْقُ الْحَلَالُ !

وَدَارَتْ **عَجَلَةُ الزَّمَانِ**^(٧٩) . فَإِذَا الْكُوخُ الَّذِي كَانَتْ الْعَائِلَةُ تَسْكُنُهُ
قَدْ **اسْتَحَالَ أَطْلَالًا**^(٨٠) .

وَلَوْ طُفْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْحَيِّ الَّذِي **يَقْطُنُهُ**^(٨١) **الْأَثَرِيَاءُ**^(٨٢)

وَرِجَالُ الْأَعْمَالِ ، لَوَجَدْنَا « زَكِيَّةَ » وَأَوْلَادَهَا فِي أَحَدِ الْمَنَازِلِ الْجَمِيلَةِ
يَنْعَمُونَ بِالْهَنَاءِ وَالْبَحْثُوحَةِ .



وَلَمْ تَنْسَ «زَكِيَّةُ» صَدِيقَهُمُ الصَّبَاغَ؛ فَلَقَدْ **أَغْدَقَتْ**^(٨٣) عَلَيْهِ الْمَالَ
جَزَاءً مَا **أَسْلَفَ**^(٨٤) مِنْ عَوْنٍ وَمَحَبَّةٍ، وَأَحَاطَتْ شَيْخُوحَتُهُ بِعِنَايَتِهَا،
فَعَاشَ سَعِيداً بَيْنَ قَوْمٍ بَاتُوا لَهُ الْأَهْلَ وَالسَّنَدَ حَتَّى وَافَاهُ **الْأَجَلُ**^(٨٥).

وَأَنْصَرَفَتْ «زَكِيَّةُ» تُعْنَى بِشَأْنِ أَوْلَادِهَا، فَوَفَّرَتْ لَهُمُ الْعِلْمَ الَّذِي
فَاتَهُمْ^(٨٦) تَخْصِيلُهُ فِي فَقْرِهِمْ. حَتَّى تَمَكَّنُوا بِاجْتِهَادِهِمْ وَحُسْنِ
تَخْصِيلِهِمْ مِنْ تَعْوِيضِ مَا فَاتَ، فَخَاضُوا مَيَادِينَ الْأَعْمَالِ وَأَصَابُوا
فِيهَا **نَجَاحاً**^(٨٧)

كَانَتْ «زَكِيَّةُ» تَنْظُرُ إِلَى أَوْلَادِهَا فَرِحَةً مَرْهُوَةً، وَلَكِنِهَا كَانَتْ
دَائِماً تُفَكِّرُ وَالْغَصَّةُ فِي قَلْبِهَا :

- آه ! لَوْ أَنَّ آبَاهُمُ يَرَاهُمُ الْآنَ فَتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ^(٨٨) ! أَرْجِعُهُ
يَا رَبُّ إِلَيْنَا سَالِماً فَتَتِمَّ بِذَلِكَ سَعَادَتُنَا وَيَسْتَتِبَ^(٨٩) هَنَاوُنَا !

كَانَتْ قَدْ أَفْرَدَتْ^(٩٠) فِي بَيْتِهَا الْجَدِيدِ غُرْفَةً جَهَّزَتْهَا بِأَفْخَرِ
الْأَثَاثِ وَالرُّبَاشِ^(٩١)، وَأَوْصَدَتْ بَابَهَا قَائِلَةً لِأَوْلَادِهَا :

- هَذِهِ هِيَ غُرْفَةُ أَبِيكُمْ . لَنْ يُقِيمَ فِيهَا غَيْرُهُ ! وَإِنَّ قَلْبِي لَيُحَدِّثُنِي
بِأَنَّهُ عَائِدٌ إِلَيْنَا !

وَأَنْصَرَفَتْ «زَكِيَّةُ» إِلَى أَعْمَالِ **الْبِرِّ**^(٩٢) وَالْإِحْسَانِ، فَكَانَتْ تُجْزِلُ^(٩٣)

لِكُلِّ سَائِلٍ عَطَاءَهَا، حَتَّى طَارَ اسْمُهَا فِي الْمَدِينَةِ عَلَى كُلِّ شَفَةِ
 وَلِسَانٍ، وَبَاتَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ بِكَرَمِهَا
 وَعَظْفِهَا الْأَمْثَالَ . ثُمَّ إِنَّهَا حَدَّتْ
 لِلْفُقَرَاءِ يَوْمًا فِي الْأُسْبُوعِ يَقْصِدُونَ
 فِيهِ إِلَيْهَا، فَتَجْلِسُ إِلَيْهِمْ، وَتُحَدِّثُهُمْ
 بِلَطِيفِ الْكَلَامِ . وَتَسْتَفْهِمُهُمْ أَحْوَالَ
 مَاضِيهِمْ . فَيَقْصُونَ عَلَيْهَا حِكَايَاتِهِمْ
 الْمُحْزِنَةَ ؛ ثُمَّ يُغَادِرُونَ الْمَنْزِلَ بَعْدَ
 أَنْ يَتَنَاوَلُوا أَطْيَبَ الْمَآكِلِ . حَامِلِينَ
 مَعَهُمْ مِنْهَا وَمِنْ أَلْمَالِ مَا يَكْفِيهِمْ
 أُسْبُوعَهُمْ .

وَفِي هَذَا النَّعِيمِ كُلِّهِ لَمْ تَهْنَأْ «زَكِيَّةُ»



هَنَاءٌ كَامِلًا ؛ فَهِيَ لَمْ تَنْسَ قَطُّ زَوْجَهَا «سَلْمَانَ» ! فَكَمْ مَرَّةً جَلَسَتْ
تُسَائِلُ نَفْسَهَا عَمَّا حَلَّ بِهِ :

- أَيْنَ هُوَ ؟ وَمَا أَخْبَارُهُ ؟ رَبَّاهُ ! هَلْ هُوَ حَيٌّ ؟ هَلْ هُوَ يَشْقَى
مِنْ أَجْلِنَا فَقِيرًا شَرِيدًا ؟ أَمْ تُرَاهُ أَصَابَ أَلْمَالِ وَالْجَاهِ وَنَسِيَ زَوْجَهُ
وَأَوْلَادَهُ ؟ !

وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ مُجِيبٍ يُزِيلُ حَيْرَتَهَا وَيُطْفِئُ حُرْقَتَهَا .

٤ - عَوْدَةُ الْغَائِبِ

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ بَدَأَ الْفُقَرَاءُ يَمِدُّونَ^{٥٥} إِلَى بَيْتِ «زَكِيَّةَ» كَعَادَتِهِمْ .
فَعَجَبَتْ^{٥٦} بِهِمُ الدَّارُ ، وَأَنْصَرَفَ الْخُدَّامُ يُحِيطُونَهُمْ بِضُرُوبِ^{٥٧} الْعِنَايَةِ .
وَكَانَتْ سَيِّدَةُ الْبَيْتِ تَنْتَقِلُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ مُلَاطِفَةً مُؤَاسِيَةً^{٥٨}
مُدَاعِبَةً .

وَفَجْأَةً حَانَتْ مِنْهَا الْتِفَافَةُ^{٥٩} إِلَى الْبَابِ فَرَأَتْ رَجُلًا هَرِمًا قَدْ
شَابَ شَعْرُهُ ، وَغَطَّتْ وَجْهَهُ لِحْيَةٌ كَثَّةٌ^{٦٠} ، يَهُمُّ بِالدُّخُولِ وَهُوَ يَجُرُّ
خُطَاهُ شَقِيًّا ذَلِيلًا . وَلَكِنَّهُ ، مَا إِنَّ أَبْصَرَ «زَكِيَّةَ» ، حَتَّى تَوَقَّفَ ، ثُمَّ
تَرَاجَعَ مُجْفِلًا يُرِيدُ الْإِنْسِحَابَ . وَتَنَبَّهَتْ «زَكِيَّةُ» لِحَرَكَتِهِ ، فَتَعَجَّبَتْ
وَنَادَتْ أَحَدَ خُدَّامِهَا فَقَالَتْ لَهُ :

- إِذْهَبْ إِلَى هَذَا الْمِسْكِينِ وَأَسْأَلْهُ عَمَّا أَصَابَهُ .

وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ اسْتَدَارَ بِهِمْ بِالْأَنْصِرَافِ ، فَأَذْرَكَهُ الْخَادِمُ قَائِلًا :

- مَا بِأَلَيْكَ يَا أَخُ ؟ تَقَدَّمْ وَلَا تَخَفْ ! مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ هَذَا

الْمَنْزِلَ إِلَّا يُصِيبُ مِنْهُ طَعَامًا وَرَاحَةً .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ نَظْرَةً حُزْنٍ وَقَالَ :

- شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي . وَلَكِنْ ، بِإِلَهِكَ ، دَعْنِي أَخْرُج .

وَلَكِنَّ الْخَادِمَ اسْتَمَرَ يُلاطِفُهُ ، وَمَا لَبِثَ أَنْ أَقْنَعَهُ بِالدُّخُولِ ،
فَانْطَلَقَا مَعًا إِلَى « زَكِيَّة » .

قَالَتْ لِلْفَقِيرِ وَهِيَ تَتَفَرَّسُ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّهَا قَدْ لَمَسَتْ فِيهِ
مَلَامِحَ الْبَيْفَةِ^(١١١) :

- أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ ، تَفُضِّلْ !

ثُمَّ قَدِمَتْ لَهُ بَعْضَ الطَّعَامِ ، وَجَلَسَتْ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ عَنْ قِصَّتِهِ ، وَهُوَ
مُطَرِّقُ الرَّأْسِ يَتَجَنَّبُ النَّظَرَ إِلَيْهَا .

رَاحَ يَقْصُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ مِنْ أَوَّلِهَا ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ غَادَرَ كُوْخَهُ فِي
الْمَدِينَةِ مِنْذُ سَنَوَاتٍ ، وَأَنَّهُ رَاحَ يَسْعَى فِي الْغُرْبَةِ فَقِيرًا مُعْدِمًا عَلَيْهِ
يَحْطَى بِالْمَالِ وَالرِّزْقِ يَرْجِعُ بِهِمَا إِلَى زَوْجِهِ وَأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ ،
وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَفِّقْ .

وَأَخْتَتَمَ قِصَّتَهُ قَائِلًا :

- وَقَدْ عُدْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنِ الْكُؤُخِ الَّذِي
كُنْتُ أَقْطُنُهُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ الْبَعِيدِ مَعَ عَائِلَتِي ، فَإِذَا بِهِ قَدْ تَهَدَّمَ .

وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَمْرَةِ
فَاضِلَةٍ تُحْسِنُ إِلَى
الْفُقَرَاءِ ، فَجِئْتُ
مَنْزِلَهَا فِي جُمْلَةٍ
الْقَادِمِينَ لِأَنَالَ
بَعْضَ الطَّعَامِ ،
طَالِبًا مِنْ أَبِي
الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ أَنْ
يُطِيلَ عُمْرَهَا .



كَانَ الدَّمْعُ قَدْ
بَدَأَ يَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيَّ
« زَكِيَّةٌ » وَهِيَ

نَصَفِي'''' إِلَى قِصَّةِ الرَّجُلِ . فَقَدْ — أَنَّهُ زَوْجُهَا ،
وَأَزْدَادَاتُ بَقِينَا حِينَ ذَكَرَ لَهَا أبا الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ! وَمَا لَبِثْتُ
أَنْ هَبْتُ مِنْ مَجْلِسِهَا تُعَانِقُهُ وَتُقَبِّلُهُ وَتُبَلِّلُ وَجْهَهُ بِالْدُّمُوعِ ،

وَهُوَ يَضُمُّهَا إِلَيْهِ وَالْذُّمُّوعُ تَخْنُقُهُ .

وَقَفَ الْحَاضِرُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمَا دَهْشِينَ . عِنْدَ ذَلِكَ قَالَتْ



لَهُمْ « زَكِيَّةٌ » :

- اِسْمَعُوا يَا إِخْوَانِي ، وَلَا تَعْجَبُوا . فَقَدْ عَرَفْتُ قِصَّةَ كُلِّ مِنْكُمْ .
أَمَّا الْآنَ فَسَأَقْصُ عَلَيْكُمْ قِصَّتِي .

وَسَرَدْتُ عَلَى مَسَامِعِهِمْ تَفَاصِيلَ حَيَاتِهَا مِنْذُ الْبِدَايَةِ ، وَكَيْفَ عَشَرَتْ
وَأَوْلَادَهَا عَلَى الْكَنْزِ ، وَكَيْفَ أَعَادَ إِلَيْهَا أَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءَ زَوْجَهَا
سَالِمًا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ . ثُمَّ قَالَتْ مُخْتِمَةً قِصَّتَهَا :

- الْحُزْنُ وَالْيَأْسُ لَا يُجْبِيَانِ نَفْعًا^(١٠١) أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ . وَلِيَرْفَعْ
كُلُّ مِنْكُمْ نَاطِرِيهِ إِلَى السَّمَاءِ فِي سَاعَاتِ الضِّيقِ . صَدْرَعَاهُ^(١٠٢) إِلَى أَبِي
الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءَ ، طَالِبًا مِنْهُ الْعَوْنَ وَالسَّندَ . فَأَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءُ لَا
يَتَخَلَّى عَنْ عِبَادِهِ أَبَدًا ...

أَقْبَلَ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ إِلَى الْبَيْتِ فِي الْحَالِ بَعْدَ مَا اتَّصَلَتْ بِهِمْ
وَالِدَتُهُمْ فِي مَقَرِّ عَمَلِهِمْ نَاقِلَةً إِلَيْهِمُ النَّبَأَ السَّعِيدَ . فَكَانَ لِقَاءُ الْوَالِدِ
وَالْأَوْلَادِ مُوَثِّرًا لِلْغَايَةِ .

وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ عَاشَتْ تِلْكَ الْعَائِلَةُ ، الَّتِي ذَاقَ أَفْرَادُهَا مُرَّ

الشَّقاءَ سِنِينَ طَوَّالًا ، حَيَاةً هَانِئَةً صَافِيَةً ، تَأْتِي الْإِحْسَانَ ^(١٠٦)
وَالْأَعْمَالَ الْمُفِيدَةَ ، وَتَرْغَى عَهْدَ اللَّهِ ^(١٠٧) وَتَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ .



قاموس الكتاب

١	نأوه	: قال «آه» من ألم أو شكوى .
٢	منحسراً	: حزينا
٣	متداع	: عتيق . متشقق . على وشك السقوط .
٤	الوهن	: الضعف .
٥	راحته	: مفردهما «الراحة» . وهي الكف .
٦	طفت	: دُرت . جُلت .
٧	أخال	: أظن . أعتقد .
٨	أوصدت	: أغلقت . سُدَّت .
٩	إنطلقاً بريق الأمل	: أي ذهب لمعان الأمل . زال الأمل .
١٠	محيًا	: وجه .
١١	مُطرقة	: ساكنة . لا تتكلم .
١٢	يتلهمون	: يتلعون .
١٣	الشحيح	: القليل .
١٤	بنهم	: بشهوة شديدة . بشرة .
١٥	سعيًا وراء الرزق	: أي بحثاً عن عمل يؤمن الرزق والحياة .
١٦	لا حولَ لنا ولا قوة	: أي لا قدرة لنا : «لا حول ولا قوة إلا بالله» .
١٧	ويعقبُ العسرُ بُسْرًا	: أي ويأتي بعد الشدة والضيق غنى وفرج : «إنَّ بعد العسر يسراً» .
١٨	تذرَّعُ	: تمسك . رتسلح .
١٩	أنَّ الحيلة قد أعينني	: أي أنَّ القدرة قد فاتتني . أنتي أصبحت عاجزاً عن التصرف والتدبير .

٢٠	سنة رمقهم	: أي إطعامهم وإنقاذهم من الموت جوعاً .
٢١	مُذْعَم	: مستسلمة، خاضعة، قابلة .
٢٢	للفرج	: لذهاب الضيق، لذهاب الحزن .
٢٣	إذهب على بركات الله	: أي إذهب ولترافقك بركات الله ودعاؤه .
٢٤	وفيّ	: صاحب، ربّ .
٢٥	تَهْمَر	: تسيل، تنصب بقوة .
٢٦	رحمت بلحاق به	: أي ونوت وأرادت أن تتبعه .
٢٧	المتحجرة	: الحزينة، المصابة بمصيبة .
٢٨	ألحوا	: أصرّوا، داموا على الأمر .
٢٩	إخدرت	: سالت ، نزلت من علوّ إلى أسفل .
٣٠	عنناً	: حزناً .
٣١	مأساتهم	: فاجعتهم، مصيبتهم .
٣٢	وشدّت منهم العزم	: أي وقوت ثباتهم في الأمور، وشجعتهم .
٣٣	ولسان حاله	: أي وتفكيرهم، واعتقادهم، ومبدأهم، وموقفهم .
٣٤	طوع أمرك ورهّن	: أي نطيع أمرك ونسمع تعاليمك ونعمل بها .
٣٥	نحب	: تغيّر من مرض أو جوع أو خوف .
٣٦	أهزلت	: ضعفت، نحلت .
٣٧	عقدت البتة	: أي صمّمت ، قرّرت .
٣٨	يورد	: يذكر، يصف .
٣٩	دأت	: جدّت، سعت بنشاط .
٤٠	أنحوال	: كثرة الطواف والتجول .
٤١	ونورف	: وتمدّد، وتنشر .
٤٢	بالشيب	: بالبياض .
٤٣	يتصورون جوعاً	: أي يتلوّون ويصيحون من الجوع .
٤٤	أردفت	: أضافت، تابعت .
٤٥	وتفرّس	: ونظر مثبتاً نظره .

٤٦	الشَّاحِب	: الذي تغيَّر لونه من مرض أو جوع أو غيرهما .
٤٧	الرَّثَّة	: البالية .
٤٨	الْمَوَز	: الحاجة، الضيق .
٤٩	نالا منها	: أي أصابها، سيطر عليها .
٥٠	لا محالة	: أي لا بدّ، لا ريب، لا شك .
٥١	اعتصر	: عصر: «اعتصر الفاكهة» .
٥٢	وأكبت	: وأقبلت، وانحنت .
٥٣	الغائرة	: الداخلة في الرأس .
٥٤	ليجني	: ليجمع .
٥٥	تنفطر حزناً	: أي تنشق حزناً .
٥٦	باجتماع الشمل	: أي باجتماع الأهل والأصدقاء .
٥٧	وشرع	: وأخذ، وبدأ .
٥٨	بعينهم	: بحملهم، بثقلهم .
٥٩	يؤدّون	: يعملون، يقومون بالأمر .
٦٠	اليسيرة	: السهلة، القليلة .
٦١	تدرّ	: تعطي .
٦٢	المواسم	: مفردُها «الموسم» . وهو زمان قطف الخضرة أو الثمار .
٦٣	منهمكة	: جادّة، عاملة برغبة واهتمام .
٦٤	فهرعت	: فمشت مسرعة .
٦٥	على شيء من الخوف	: أي وقد أخذها بعض الخوف .
٦٦	فُضولها	: رغبتها في المعرفة .
٦٧	دفة	: غطاء، جانب .
٦٨	جحظت	: برزت وعظمت .
٦٩	ذهولهم	: عجبهم، مفاجأتهم .
٧٠	أمارات	: مفردُها «الأماراة»، وهي العلامة .
٧١	سُري عنه	: أي زال عنه غضبه أو همّه .
٧٢	ملاءة	: قطعة قماش .

٧٣	ردحاً	: مدّة طويلة .
٧٤	عهدته	: ضمّانه، كفّالته، عنايته، رعايته .
٧٥	أوعزت	: أشارت، أمرت .
٧٦	إعالة	: تأمين العيش .
٧٧	نفد	: ذهب، انتهى .
٧٨	وخارت	: وضعفت .
٧٩	ودارت عجلة الزمان	: أي ومرت الأيام .
٨٠	إستحال أطلالاً	: أي أصبح خراباً وآثراً .
٨١	يقطنه	: يسكنه، يتزل فيه .
٨٢	الأثرياء	: الأغنياء .
٨٣	أغدقت	: أكثرت .
٨٤	أسلف	: أعطى، قدّم .
٨٥	وافاه الأهل	: أي مات .
٨٦	فأنهم	: لم يمكنهم .
٨٧	أصابوا فيها نجاحاً	: أي نجحوا .
٨٨	فتقرّ بهم عينه	: أي فتسعد بهم عينه . فيطمئن .
٨٩	ويستتب	: ويستقيم . ويستقرّ .
٩٠	أفردت	: خصّصت .
٩١	الريّاش	: الأثاث، المفروشات .
٩٢	البرّ	: الخير، العطاء .
٩٣	تُجزّل	: تكثر .
٩٤	سحابة	: طوال .
٩٥	يفقدون	: يأتون .
٩٦	فعبجت	: ففعلت وضجّت .
٩٧	بضروب	: بأنواع .
٩٨	مؤاسية	: معزّية، ملاطفة .
٩٩	حانت منها التفاتة*	: أي نظرت .

- ١٠٠ كثرة : كثيفة، كثيرة الشعر .
- ١٠١ أليفة : معروفة، غير غريبة .
- ١٠٢ تصفي : تستمع إلى .
- ١٠٣ أبقت : علمت، تأكدت .
- ١٠٤ يُجديان نفعاً : أي ينفعان .
- ١٠٥ ضارعاً : خاضعاً .
- ١٠٦ تأتي الإحسان : أي تقوم بأعمال الإحسان .
- ١٠٧ ترعى عهد الله : أي تحفظ حق الله، تدوم على حب الله واحترام تعاليمه .

الأسئلة

- (١) لماذا ترك « سامان » عائلته على الرغم من حبه الشديد لزوجته وأولاده؟
- (٢) ماذا فعلت « زكية » بعد ذهاب « سامان » ونفاد المال؟
- (٣) ماذا عني « سامان » « بأبي الخيمة الزرقاء »؟ لماذا سمّاه بهذا الاسم؟
- (٤) لماذا اهتم الصبّاغ بأمر « زكية » وهو لا يعرف شيئاً عنها؟
- (٥) ماذا وجد الأولاد داخل الصندوق؟
- (٦) لماذا أرسلت « زكية » تطلب الصبّاغ لتطلعه على أمر الكنز؟
- (٧) ماذا فعلت « زكية » وأولادها بالأموال التي وجدوها؟
- (٨) هل كانت العائلة سعيدة ، وهل كانت سعادتها كاملة تامة؟ ما الذي كان ينقصها لتم سعادتها؟
- (٩) ما هي الطريقة التي لجأت إليها « زكية » لتعرف شيئاً عن زوجها؟ هل نجحت الحطة؟ وكيف كان ذلك؟
- (١٠) صف مشهد اجتماع الشمل بين « سامان » وأفراد عائلته .
- (١١) ما هي العظة التي استنتجتها من القصة؟ ما هو المقطع في القصة الذي يلخص هذه العظة؟ أنقله على دفترك .

وكان الفراغ من طبع هذا الكتاب في

يوم ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٩٣

على مطابع دار غنود ش.م.م.

بيروت

منشوراشنا القصصية

٢٧ النار الخفية	١ التجاريب
٢٨ الحاج بحبح	٢ الصحائف السود
٢٩ جوهرة الجواهر	٣ يا بياع السمسمية
٣٠ دهليز الغرائب	٤ ابو الخيمة الزرقاء
٣١ كوب من العصير	٥ حدثني يا أبي
٣٢ المنجم عصفور	٦ أسرى الغابة
٣٣ مغامرات أوليس	٧ ملح ودموع
٣٤ وطلع الصباح	٨ يوم عاد أبي
٣٥ أسطورة البحر	٩ صندوق أم محفوظ
٣٦ الشريط المخملي	١٠ جدتي
٣٧ سمايا	١١ عنب تشرين
٣٨ الشكبون	١٢ عازقة الكمان
٣٩ الحب والربيع	١٣ وكان مازن ينادي
٤٠ غرباء	١٤ كانت هناك امرأة
٤١ خاتم لييك	١٥ يوم غضبت صور
٤٢ وزرة الريش الذهب	١٦ بابا مبروك
٤٣ من أجل عينيها	١٧ الأنامل السحرية
٤٤ نهرنا الصغير	١٨ المغني الكبير
٤٥ الآبار المسحورة	١٩ جلجامش
سلسلة من حكايات بيدبا :	٢٠ نور النهار
٤٦ عين القمر	٢١ النسر الكريم
٤٧ فيروزنده	٢٢ رنين الحناجر
٤٨ الطائر والبحر	٢٣ النجمتان
٤٩ وضحكت الأشجار	٢٤ أين العروس
٥٠ عرفان المخلص	٢٥ جزيرة الوهم
٥١ لولاك يا مرمر	٢٦ الغرفة السرية